انصرافه لم نسكب • وحكى دعبل الخزاعي قال اقمنا يوما عند سهل
بن هرون واطلنا الحديث حتى اضر بنا الجوع الى ان دعا بغدائه فاتى
بصحفة فيها مرق تحته ديك هرم فاخذ كسرة وتفقد ما في الصحفة
فلم يجد راس الديك فبقي مطرقا ثم قال للغلام اين الراس قال
رميت به قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم ظننت ذلك
فوالله اني لامقت من يرمي برجله فكيف راسه • والراس رئيس يتفال
به وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته لما اريد
وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي تضرب بها الامثال فيقال
شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير عظما
قط اهش من عظم راسه فان كان بلغ من نبلك ان لا تاكله فعندنا
من ياكله او ما علمت انه خير من طرف الجناح والساق انظر
اين رميته قال لا والله لا ادري قال لكني ادري انك رميته في
بطنك فالله حسيبك • وحكى الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف
المتكلم سال رقعة يكتب له بها الى الحسن بن سهل يستعينه على
ضايقة لحقته فكتب رقعة وختمها ودفعها اليه فاوصلها الى
الحسن فلما راها ضحك واوقف عليها ابا الهذيل فاذا فيها
ان الضمير اذا سالتك حاجة • لابي الهذيل خلاف ما ابدي
فامنعه روح الياس ثم امدد له • حبل الرجا بمخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوة جده • وعناه فاجبهه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد • فيما يضر بابلغ الجهد
فقال الحسن هذه صفته لا صفتنا وامر لابي الهذيل بما

فقاد اليه فعاتبه فقال له سهل ترى ابن غرب عنكم الفهم اما سمعت
قولي ان الضمير خلاف ما ابدي فلو لم يكن ضميري الخير ما قلت
وهذه من بلاغة سهل ولطافته وسياتي في ترجمة الجاحظ نظير
هذه الحكاية • ومن محاسن تعريضات سهل انه خاطب بعض الامرا
فقال له الامير كذبت فقال له سهل ايها الامير وجه الكذاب لا
يقابلك بغير نفسك الامير لان وجه الانسان لا يقابله وكان المامون
قد انحرف عليه في وقت الى ان دخل يوما فقال يا امير المومنين
انك ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب فقال وتلك وكيف قال رفعته
فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك لي في ذلك اشد ظلما
قال وكيف قال لانك اقمته مقام هزو واقمتني مقام رحمة فضحك
المامون وقال قاتلك ما اهجاك ورضي عنه • وقد حكي عن سهل رضي
المامون عنه قول اخر • ومن كلامه في تعزيه • التهنية على اجل
الثواب اولى من التعزيه على عاجل المصاب ومصيبه في غيرك لك
اجرها خير لك من مصيبه فيك لغيرك ثوابها وكتب الى صديق له ابل
من ضعف بلغني خبر الفتح في المامها واعتيادها والشكاة في
حلولها وارتحالها فكاد يشغل القلوب عن السكون لاخره وبدل
الخير في ابتدايه عن المسرة بانتهائه وكان تصرفي في الحالين بقدرها
ارتياعا للاولى وارتياحا للاخرى • وكتب الى اخر اما بعد فالسلام
على عهدك وداع ذي ضن بك في غير مقلية لك ولا سلو عنك بل
استسلام للبلوى في امرك واقرارا بالعجز عن استعطافك الى وان
لم يلك ان يجعل الله لنا دولة من رجعتك • وقال تعلموا العلم